

## الفيلم التسجيلي - مقارنة مفاهيمية

## The Documentary Film - Conceptual Approach-

تاريخ ارسال المقال: 2018/01/16

تاريخ قبول المقال: 2018/09/19 تاريخ نشر المقال: 2018/09/30

د-كوبيبي حفصة، جامعة مستغانم، وسائل الإعلام والمجتمع

البريد الإلكتروني: kobibi.h@hotmail.com

## الملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الأفلام التسجيلية ومميزاتها مقارنة بمختلف أنواع الأفلام السينمائية الأخرى، موضحة مشكلة المصطلحات الدالة على هذا النوع من الأفلام، كالأفلام التسجيلية، الأفلام الوثائقية، أفلام الواقع، الأفلام غير الخيالية وغيرها من المصطلحات الأخرى، كما سلطت الضوء على أنواع الأفلام التسجيلية وتصنيفاتها المختلفة، ووضحت كيفية صناعتها ومراحل إنتاجها، كما بينت أهمية هذا النوع من الأفلام.

**الكلمات المفتاحية:** السينما، الفيلم التسجيلي، الفيلم الوثائقي، أفلام الواقع، الأفلام غير الخيالية.

## Abstract

This study deals with the concept of documentary films and their characteristic compared to different types of films. Also explains the problem of the terms used in this type of films such as documentaries, reality films, non-fiction films and other terms. And explained how to manufacture and stages of production, shown the importance of this kind of films.

**Keywords:** cinema, documentary, reality films, non-fiction films.

## I المقدمة:

تعتبر الأفلام السينمائية أولى وسائل الاتصال الترفيهية، تعود بداياتها الأولى إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومنذ عشرينات القرن الماضي شهدت قاعات السينما انتشارا واسعا تزامن مع بروز عدة مؤسسات كبرى للإنتاج السينمائي، أبرزها هوليوود التي تنتج ثلاثة أرباع الأفلام المنتجة عالميا. تصنف الأفلام السينمائية إلى عدة فئات: العامة والتي تكون موجهة للجمهور العام، أو تلك المقيدة التي لا يسمح بمشاهدتها لمن هم دون سن معينة، كما نجد الأفلام الممولة التي تنتجها مؤسسات معينة توضح سياساتها لجمهورها، وأفلام الخيال التي تعتمد على المؤثرات الصوتية والبصرية، بالإضافة إلى الأفلام الوثائقية، والتي تعرف بالتسجيلية أحيانا أو سينما الواقع.

إن مفهوم الفيلم التسجيلي وأنواعه وخصائصه لها أهميتها النظرية في السينما والأعمال السمعية البصرية بصفة عامة، بالرغم من أنه لا يزال مسلكا مهجورا لصالح الأفلام ذات المردودية السياسية والمنفعة العاجلة، فالتفكير النظري في طبيعة الأفلام الوثائقية يعتبر الخطوة الأولى لتجسيدها فيما بعد بعدسة الكاميرا لذلك جاءت هذه الدراسة لتبيان نختلاف المراحل الفنية لانجاز الأفلام الوثائقية.

## II الفيلم التسجيلي : المفهوم وإشكالية المصطلح:

يرجع استخدام عبارة film documentaire أول مرة إلى الفرنسيين وذلك لوصف أفلام الرحلات film de voyage التي كانت تتناول موضوعات عن المكان أو الحدث أو الشخص<sup>1</sup>.

كان "جون جريسون" أول من أطلق تعبير Documentary film في الثلاثينات من القرن الماضي، تمييزا بين الأفلام الروائية التي تعتمد على قصص خيالية، يلعب فيها الممثلون دورا أساسيا بتأدية شخصيات ليست شخصياتهم الحقيقية، عن نوع آخر من الأفلام

<sup>1</sup>: نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 2011/04/01 ولغاية 2011/04/30، مجلة كلية الآداب، العدد 98، العراق، ص.413.

تختلف تماما عن هذا النوع<sup>1</sup>، و قد عرف هذا النوع من الأفلام على أنها تلك الأفلام التي تصور الواقع بطريقة إبداعية.

أما في أوروبا فقد أحدثوا بعض التغييرات في استخدام المصطلح، فاستخدموا الفيلم الوثائقي Film documentaire بعد أن شاع استخدام مصطلح الفيلم الوثائقي الإبداعي<sup>2</sup>.

أما في الأدبيات العربية، فقد كان "سعد نديم" أحد رواد السينما المصرية أول من ترجم هذا التعبير إلى اللغة العربية مستخدما اصطلاح "الفيلم التسجيلي" على اعتبار أنه يقوم على تسجيل الواقع، وانتشر هذا المصطلح في الأدبيات العربية وبخاصة المصرية، فنجد المركز القومي للأفلام التسجيلية والقصيرة، مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والقصيرة، المهرجان القومي للأفلام التسجيلية، غير أن المشاركة يفضلون استخدام مصطلح الفيلم الوثائقي على اعتبار أن ميزة التسجيل لا تقتصر على هذا النوع من الأفلام فقط، فحتى الفيلم الروائي يقوم على تسجيل أحداث على شريط فيديو، وهكذا انتشر مصطلح الفيلم الوثائقي خاصة بعد ظهور قناة الجزيرة الوثائقية<sup>3</sup>.

ولد هذا المصطلح من رحم الممارسة المبكرة ولادة صاحبها الارتباك، فحين بدأ رواد الأعمال في أواخر القرن التاسع عشر لأول مرة في تسجيل أفلام لأحداث من واقع الحياة، أطلق البعض على ما كانوا يصنعونه أفلام وثائقية، بيد ان المصطلح ظل غير ثابت لعقود، وأطلق آخرون على أفلامهم "تعليمية" و "واقعية" و "تشويقية"، وربما أشاروا لموضوع الفيلم، مثل فيلم الرحلات<sup>4</sup>.

فما الفيلم الوثائقي؟ إحدى الإجابات السهلة والتقليدية لهذا السؤال هي: ليس فيلما سينمائيا، أو على الأقل ليس فيلما سينمائيا بالمعنى الذي ينطبق على فيلم "حرب النجوم" إلا

<sup>1</sup>: هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، متاح على:

<http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2012/12/30/2012123011205795734.pdf>

pdf

<sup>2</sup>: نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع سابق، ص.413.

<sup>3</sup>: هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، مرجع سابق.

: باتريشيا أوفدهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة شيماء طه الريدي، هنداري للتعليم والثقافة، القاهرة، ط.01، 2013، ص.11.

عندما يكون فيلماً ذا صبغة درامية مثل فيلم " فنهنايت 11/9، الذي حطم جميع الأرقام القياسية للأفلام الوثائقية، وإحدى الإجابات الأخرى السهلة والشائعة هي/ فيلم يخلو من الهزل، فيلم جاد، يحاول أن يعلمك شيئاً ما، ما لم يكن من نوعية الأفلام التي على شاكلة فيلم "العمالقة الراكبون" الذي يأخذك في رحلة مثيرة عبر تاريخ التزلج على الماء. فالعديد من الأفلام الوثائقية أعدت بدهاء بهدف واضح هو الإمتاع، والملاحظ أن معظم صناعات الأفلام الوثائقية يعتبرون أنفسهم قاصين، لا صحفيين<sup>1</sup>. بالرغم من أن هذه الفقرة طويلة نوعاً ما إلا أنها تستحق أن يستشهد بها.

فالفيلم التسجيلي يحتوي على كم من الحقائق العلمية أو التاريخية أو السياسية أو الطبيعية، حيث يعرض فيه المخرج موضوعه بحيادية تامة دون إبداء الرأي<sup>2</sup>. أما عند الإنجليز فلم يقتصر مفهومه على تسجيل الحقيقة الواقعية فحسب، وإنما يضاف إليها الرأي<sup>3</sup>. وفي المدرسة العربية ظهر تعريف موسع للفيلم التسجيلي لمنى الحديدي " هو شكل مميز من الإنتاج السينمائي، يعتمد أساساً على الواقع في مادته و تنفيذه، لا يهدف إلى الربح المادي بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحي الإعلامية والتعليمية أو الثقافية أو حفظ التراث والتاريخ، وعادة ما يتسم الفيلم التسجيلي بقصر زمن العرض، إذ يتطلب درجة عالية من التركيز خلال مشاهدته ومتابعته. وهو يخاطب في الغالب فئة أو مجموعة مستهدفة من المشاهدين وعلى أساس خصائصها يكون أسلوب المعالجة وحجم المعلومات وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوي للتعليق المصاحب للفيلم أو للحوار القائم بين شخصياته أو نوع الموسيقى، وتتسم الأفلام التسجيلية عموماً بالجدية وبعقق الدراسة التي تسبق إعدادها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>: المرجع نفسه، ص. 09.

<sup>2</sup>: <http://www.mu.edu.sa/sites/default/files/13256611652.pdf>

<sup>3</sup>: نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع سابق، ص. 413.

<sup>4</sup>: عصام علي الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة "سري للغاية" في قناة الجزيرة أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، 2009، ص. 32.

يعرف "دينسنتو" الفيلم التسجيلي على أنه توثيق حالة موجودة، ويذهب جونهيوارد إلى أبعد من ذلك في تعريفه للفيلم التسجيلي بأنه الفيلم الذي يغطي المساحة الصعب تحديدها، فهو يمكن أن يتعامل مع كل شيء على الأرض أوفي السماء أوفي أعماق البحار، وإن موضوعاته الممكنة تمتد مع التقدم في معارف الإنسان<sup>1</sup>.

تتميز الأفلام الوثائقية عن غيرها من الأفلام بأنها لا تصنع للترفيه، بل يعتبر في كثير من الأحيان على أنه مادة علمية يرجع إليها في بعض الدراسات والأبحاث<sup>2</sup>. فتعرف الأفلام الوثائقية ليس لأنها تقوم على التسجيل فقط، إنما على الوقائع الموثقة والمُعترف بها، يقوم على صدق القضية التي يطرحها.

كما نجد عدة اصطلاحات أخرى لهذا النوع من الأفلام. تتعدد المصطلحات بتعدد زوايا النظر، فقد عرف هذا النوع من الأفلام أيضا على أنها "أفلام المعرفة" على اعتبار أن هدفها الأساسي هو تقديم المعرفة مقارنة بأفلام التسلية والترفيه، غير أنه تم تجاوز هذا الاصطلاح بظهور أفلام روائية تقوم على نظرة فكرية إبداعية تجاوزت مفهوم التسلية التقليدي.

كما يصطلح على هذا النوع من الأفلام بأفلام الواقع، أفلام نظيرة للحدث الذي تم إظهاره، فأفلام الواقع يتوقع منها أن تكون حقيقية، لكن ليس بالضرورة أن تكون واقعية، ذلك لأن الواقع غالبا ما يهرب من أمام الكاميرا ومن الصعب الإمساك به<sup>3</sup>. الأفلام الواقعية تقوم على تصوير الناس وهم يمارسون حياتهم و أعمالهم، وليس تصويرهم وهم يتحدثون عن هذه الحياة أو الأعمال، غير أن الواقعية غير كافية، لأن شكل الواقع المطلوب يتطلب اتخاذ قرارات حاسمة، فتصوير كل صورة أو لقطة ضرورة تستدعي تمنعا و تحميصا مسبقا، من خلال الربط بين مختلف اللقطات والصور، لتشكل النسخة النهائية من الفيلم. وكما أشار جيمس كاري الباحث في مجال الاتصالات: "الواقع مرود نادر، فالواقع ليس "ما"

<sup>1</sup>: المرجع نفسه، ص.31.

<sup>2</sup>: <http://www.mu.edu.sa/sites/default/files/13256611652.pdf>.

<sup>3</sup>: ناصر وناس: صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، متاح على.

<http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2009/10/4/200910495815234734.pdf>

هو قائم و لكن ما"تعرفه" و"نفهمه" و "نتشاركه" معا مما هو قائم...فدائما ما يكون للأفلام الوثائقية أساس في الحياة الواقعية، وتزعم بأنها تخبرنا بشيء يستحق المعرفة<sup>1</sup>.

فالأفلام الوثائقية تدور حول الحياة الواقعية، لكنها ليست حياة واقعية، بل إنها ليست نوافذ على الحياة الواقعية، إنها لوحات للحياة الواقعية تستخدم الواقع كمادة خام لها، ويعدها فنانون و تقنيون يتخذون قرارات لا حصر لها، بشأن اختيار القصة ولمن ستروى، والهدف منها.. إذن هو فيلم يسعى حثيثا لعرض الحياة الواقعية ولا يعالجها، ولكن على الرغم من ذلك لا توجد طريقة لصناعة فيلم دون معالجة المعلومات...<sup>2</sup>.

إن الفيلم الوثائقي يروي قصة عن الحياة الواقعية، قصة تدعي المصادقية، والنقاش بشأن كيفية تحقيق ذلك بصدق ونزاهة لا ينتهي أبدا في ظل وجود إجابات متعددة<sup>3</sup>.

لم تقتصر إشكالية تحديد المصطلح لهذا النوع من الأفلام على الثقافة العربية وحدها، وإنما نجدها أيضا في الثقافة الغربية، فهناك من يرون قصورا في تسمية Documentary film ويفضلون<sup>4</sup> Non fiction film. الذي يترجم بالفيلم غير الخيالي، ودرجت عدة اصطلاحات أيضا بهذا الخصوص كالفيلم غير القصصي، الفيلم غير الروائي، حتى لا يستبعد الخيال نهائيا من هذا النوع من الأفلام. فكتابة الأفلام التسجيلية ليس بالعمل السهل، على العكس تماما، إنها تتطلب قدرا كبيرا من الخيال والإبداع، وغالبا أكثر مما تتطلبه الأفلام الروائية، فهي تتطلب إلى حد كبير معرفة متخصصة أو بحث<sup>5</sup>.

غير أن هذا المصطلح- أي الفيلم غير الخيالي- لم يمتد بعد إلى الثقافة العربية والنقد السينمائي العربي، ليس لأن لا أحد يعترف به أو يستوعبه، بل لأن معظم المشتغلين بالنقد يجدونه مصطلحا ثقيلًا أو مرابا، أو ربما لن يمكنه أن يوصل للقاري المعنى المراد توصيله بدقة كما في اللغات الأجنبية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>: باتريشيا أوفدرايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص. 13.

<sup>2</sup>: المرجع نفسه، ص. ص. 09-10.

<sup>3</sup>: المرجع نفسه، ص. 10.

<sup>4</sup>: هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، مرجع سابق.

<sup>5</sup>: أدریان برونل: سيناريو الفيلم السينمائي- تقنية الكتابة للسينما، ترجمة . مصطفى محرم، ص. 05.

<sup>6</sup>: أمير العمري: نقد الفيلم التسجيلي: أسس المعرفة والتناول، متاح على:

### III مميزات الفيلم الوثائقي:

لقد عرف الفيلم الوثائقي أكثر من مرة على مدار الزمن، من صنّاعه ومشاهديه، ولا شك أن المشاهدين يصوغون معنى أي فيلم من خلال الجمع بين المعرفة والاهتمام بالعالم وبين الشكل الذي يصور به المخرج هذا العالم<sup>1</sup>.

الواقع أنه من الصعب الوصول إلى تعريف جامع مانع للفيلم التسجيلي/الوثائقي، غير أنه يمكن التوصل إلى تحديده من خلال مقابلة مواصفاته ومواصفات الفيلم الروائي، فالشيء يعرف بضده كما يقال، من خلال العناصر التالية:

- نوع القصة: الفيلم الوثائقي لا يعتمد على قصة خيالية يكتبها مؤلف من بنات

أفكاره، على عكس الفيلم الروائي .

- الممثلين: لا يعتمد الفيلم التسجيلي الوثائقي على ممثلين بالدرجة الأولى، على

العكس تماما من الفيلم الروائي الذي يعتمد على تمثيل شخصيات "خيالية".

- التعليق: يعتمد الفيلم التسجيلي على التعليق، أما الحوار فيكون نادرا وتلقائيا، يتم

تسجيله مباشرة بين شخصيات الواقع. حيث تستند الأفلام الوثائقية على منطوق المعلومات المنقولة بواسطة الصوت المنطوق، على عكس الأفلام السينمائية الأخرى، فالتعليق عادة يستخدم في الأفلام الوثائقية التاريخية. وتبقى مكانة التعليق في الفيلم الوثائقي غير محددة، وغير واضحة ترتبط بطبيعة الفيلم<sup>2</sup>.

- نوع الديكور: الديكور في الفيلم التسجيلي هو المكان الواقعي الذي تجري فيه

الأحداث، على العكس تمام من الفيلم الروائي، الذي يكون فيه الديكور مصطنعا، وغالبا ما يكون داخل أستوديو التصوير.

<http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2011/10/12/20111012111317727580.pdf>

<sup>1</sup>: باتريشيا أوفرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق ص.10.

<sup>2</sup>: Nichols Bill: introduccion al documental, universidad nacional de mexico, Mexico, 2013,

p.194.

- **الهدف:** الهدف من الفيلم التسجيلي المعرفة والتتوير، الأمر الذي لا يمنع من وجود متعة فنية، أما الفيلم الروائي فيهدف في الغالب إلى التسلية والترفيه وإثارة نوع من المتعة، غير أن هذا لا ينف وجود نوع من المعرفة، وإن كان يهدف بالدرجة الأولى إلى الربح.

- **الحجم الساعي:** الفيلم الروائي غالبا ما يكون بحدود الساعتين، أما التسجيلي فيختلف زمن عرضه من بضع دقائق إلى عدد الساعات حسب طبيعة الموضوع المعالج.

بالرغم من هذه الاختلافات، وإن كانت جوهرية، غير أنه بتطور الأعمال السينمائية الإبداعية ظهرت العديد من الالتباسات بين هذين النوعين من الأفلام، كإقتباس بعض الأفلام الروائية لبعض اللقطات أو المشاهد التسجيلية لدعم مصداقية الفيلم، أو تصوير مشاهد في الشوارع و في أماكنها الطبيعية أو استخدام شخصيات لتقويم بدورها الحقيقي في الفيلم، أو اختيار شخصيات عادية - من غير الممثلين الاحترافيين - لأداء الأدوار.

كما يوجد تشابك بين التحقيق التلفزيوني والفيلم التسجيلي الوثائقي، وينعكس هذا الخلط على واقع إنتاج وبنث هذان النوعين، فالفيلم التسجيلي الوثائقي هو نقل الوقائع بينما التحقيق التلفزيوني هو عملية إعادة صياغة الواقع.

غير أن هذه المفاهيم تبقى في حدود التنظير ولا نجد تطبيقا لها في العمل الميداني بسبب الضبابية وعدم الإدراك من قبل الكثير من القائمين على هذه الفنون<sup>1</sup>.

فهذه الالتباسات تؤدي إلى خلط في تحديد نوع الفيلم، وخاصة في الوقت الحالي الذي يعتبر فيه الفيلم الروائي لا يقل أهمية في نظر بعض المؤرخين، باعتباره وثيقة فنية للمرحلة التي أنجز فيها، لذلك تجاوز الفرنسيون هذا النمط في التصنيف و اعتمدوا التصنيف على حسب المدة الزمنية فقط بين الفيلم الطويل والفيلم القصير.

<sup>1</sup>: نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع سابق، ص.411.



## IV أنواع الفيلم التسجيلي :

قسم "جريرسون" الإنتاج السينمائي التسجيلي إلى مستويين<sup>1</sup>:

- **المستوى الأدنى أو الأقل**: الذي يشمل الجرائد والمجلات السينمائية وأفلام المعرفة والأفلام العلمية والتعليمية وأفلام الرحلات، التي تعكس الواقع بدورها من دون تقديم رأي أو تحليل.

- **المستوى الأعلى**: هو الذي يرى أن يقتصر مصطلح الأفلام التسجيلية على الأعمال التي تتضمن مغزى سياسيا واجتماعياً، وتقدم معالجة خلاقة لموضوعاتها وتعكس وجهة نظر المخرج.

إن السينما الوثائقية أشكالاً عدة، فهي تتنوع حسب تنوع المواضيع التي تتناولها، فهناك الأفلام التي تتحدث عن الوقائع التاريخية، و تلك التي تتناول سير الأشخاص المهمين، و الأفلام التي تتناول المواضيع السياسية أو الشؤون العامة، هناك أفلاماً وثائقية تتخذ من سلوك أفراد محددين موضوعاً لها، مثل تلك الأفلام التي تتحدث عن الأطفال وسلوكهم، والتي تعرف بسلوكيات الأطفال، سلوكيات العاطفة... كما نجد الدراما الوثائقية، تلك الأفلام التي تتحدث عن أحداث وشخصيات تاريخية بأسلوب درامي، أفلام الدعاية الحكومية التي تهدف إلى إقناع المشاهدين بوجهة نظر أو قضية ما، أفلام القضايا التي ينتجها المناصرون والناشطون لقضايا سياسية، أفلام الموروثات التي تصور عادات وتقاليد الشعوب.

إذ تقسم الأفلام الوثائقية إلى مستويات هي<sup>2</sup>:

- **مستوى الوصف البسيط للمادة الطبيعية** يتمثل في:

- **الأفلام الوثائقية الإخبارية أو الجرائد السينمائية**- الجرائد الإخبارية- أين يقوم

مصور الجرائد السينمائية بجمع التقارير المرئية عن أخبار اليوم، وغالبا ما تكون هذه الموضوعات مؤلفة من الاحتفالات والمناسبات الوطنية والأحداث الجارية كما وقعت.

<sup>1</sup>: عاصم علي الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة "سري للغاية" في قناة الجزيرة أنموذجا،

مرجع سابق، ص.35.

: نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، مرجع

<sup>2</sup>سابق، ص.419.

- **اللقطات الوثائقية الخام**: تلك اللقطات التسجيلية الفردية التي لا يربط بعضها ببعض موضوع معيناً وفكرة موحدة، ولا هدف لها إلا تسجيل الواقع والحياة بشكل صادق. مثل تصوير الناس في الشوارع الأزقة والأسواق وفي بعض القنوات يسمى هذا النوع يوميات الناس، أين تسجل حركة الناس في تلك الأماكن بدون أي نوع من التعليق.
- **المجلات السينمائية**: موضوعات مختلفة حول القضايا التي تشغل أذهان الناس في وقت معين أو تثير اهتماماً عاماً بها، ويركز هذا النوع من الأفلام على خلفية الموضوع المعروض و يبدأ بشكل تحليل مبسط تصدر عادة دورية أو شهرية أو موسمية.
- **مستوى الوصف المتقدم والمتطور للمادة الطبيعية** ويتمثل فيما يأتي:
- **الأفلام التعليمية**: تنتوع موضوعات الأفلام التعليمية حيث يتم إنتاجها بغية عرضها على الهيئات الاجتماعية والمدارس والمعاهد والجامعات وتجمعات العاملين والقوات المسلحة والهيئات الحرفية والدينية. يرتبط مضمون هذه الأفلام بمنهج دراسي محدد يستهدف أفراد العملية التعليمية ويتخذ شكل الدرس الموجه إلى الفصل الدراسي ويرتبط محتواه بمناهج دراسية محددة، يقدم هذا النوع بالتعاون مع المؤسسات التعليمية الإعلامية. هذا النوع من الأفلام غير مخصص للعرض السينمائي وإنما الغرض منها التعليم.
- **الأفلام العلمية**: تعد الأفلام الوثائقية العلمية من الأفلام التثقيفية الهامة التي تعمل على تقديم المادة العلمية المعقدة بأسلوب مبسط، واضح، بغية الرفع من إدراك المشاهد للعلم والتقنية وإثراء خبراته المعرفية وكفاءاته لجعله بعد ذلك في وضع المستوعب للأحداث العلمية والتكنولوجية.
- **الأفلام التدريبية**: يهدف هذا النوع من الأفلام إلى تفسير البيانات والمعلومات اللازمة وتوضيحها وشرحها لاكتساب المهارات وزيادة المعرفة في حالات التدريب المهني أو التوعية، ونشر الثقافة الفنية بين جماعات العمال والزراع أو الجنود ولاسيما بين صفوف المبتدئين وغير المدربين من هؤلاء، ومن حيث الأسلوب هي شبيهة بالأفلام التعليمية المدرسية، غير أن الفرق بينهما هو هدف إنتاج الفيلم و مهمته .

- **الأفلام الثقافية**: تقوم على نشر الثقافة العامة بين الفئات المختلفة في المجتمع من خلال عرض الموضوعات الفنية والاجتماعية والثقافية التي هي وسيلة من وسائل نشر الثقافة والمعرفة، وتعريف المجتمعات بالثقافات المختلفة.
- **الأفلام الوثائقية السياحية**: يعرض هذا النوع من الأفلام الوثائقية عرضاً لآثار والمعالم السياحية حيث يقوم بوظيفة الكشف عن القيم الاجتماعية والفكرية والجمالية، ويوسع آفاق التفكير عند المتلقي عبر تزويده بمعلومات حول الحضارات والمعالم الأثرية الموجودة في العالم.
- **أفلام التوعية والإرشاد**: يهدف هذا النوع من الأفلام إلى توضيح المعلومات اللازمة وتفسيرها لاكتساب المهارات وإثراء معلومات المتلقي وتوسيع آفاق تفكيره من خلال عرض الأفلام وزيادة المعرفة، إذ يتم تقديم هذا النوع من الأفلام لجماعات العمال والفلاحين والتجمعات المهنية والحرفية بهدف توعيتهم في مجال العمل. وتزويدهم بالمعلومات من أجل تطوير حرفهم المهنية.
- **التحقيق الصحفي الوثائقي**-الريبورتاج التلفزيوني: عبارة عن عرض فعال لحدث آني له أهمية على الشاشة من خلال المشاهد المصورة وسرد من خلف الشاشة من قبل المشاركين في الحدث.
- **أفلام الفن**: تعرض هذه الأفلام الفنون التشكيلية وحياة الفنانين وترصد أعمالهم الفنية كالنحت والرسم والموسيقى وغيرها من الفنون. تنقل الواقع الذي يعيش فيها الفنان وفي بعض الأحيان تقدم على شكل سيرة ذاتية.
- **أفلام الرحلات والاستكشاف**: تسجل هذه الأفلام بعض المظاهر السياحية لمختلف مناطق العالم بحث يتم التعريف بتلك المناطق والأماكن السياحية وذلك بغرض نشر المعرفة والثقافة، وغالباً ما تكون أفلاماً ترويجية للسياحة والتجارة.
- **مستوى الوصف العميق للمادة الطبيعية والتحليل والتفسير الدرامي**: تتمثل فيما يأتي: أفلام المجتمع، وأفلام السيرة الذاتية. وهناك أنواعاً أخرى من الأفلام الوثائقية متمثلة فيما يأتي:

الأفلام البيئية والحياة البرية والحياة البحرية، الأفلام الرياضية، الأفلام التاريخية والسياسية، الأفلام الاقتصادية...

يبدو أن الأساليب الوثائقية المختلفة تقدم قصة، يتم تحديدها بطريقة معينة، يمكن أن يحتوي الفيلم الوثائقي على أجزاء كبيرة من اللقطات المعاشة، خصائص وضع معين تشكل بنية الفيلم، كما في معظم الأفلام الوثائقية عن العلم والطبيعة، السيرة الذاتية<sup>1</sup>.

## V صناعة الفيلم التسجيلي<sup>2</sup>:

الكثيرون يعتقدون أن صناعة الأفلام الوثائقية تبدو في غاية السهولة، بل أسهل شيء اقتداء بعبارة " ما عليك إلا أن تمضي إلى المكان الذي يدور فيه حدث مهم و تشغل آلة التصوير و تسجله"<sup>3</sup>. يرجع هذا إلى المفهوم التقريبي الذي يحمله معظم الناس في عقولهم لماهية الفيلم الوثائقي - وليست هذه بالصورة الجميلة في رأي الكثيرين- غالبا ما يعرف الفيلم الوثائقي التقليدي بأنه فيلم يبرز سردا يروى بصوت جهوري عميق، ومناقشة تحليلية أكثر منها قصة ذات شخصيات، ولقطات لوجوه خبراء مدعمة ببعض اللقاءات مع أشخاص في الشارع، إلى جانب مجموعة من الثور المرخصة توضح وجهة نظر الراوي، وربما بعض الرسوم لمتحركة التعليمية وموسيقى فخمة<sup>4</sup>. غير أن صناعة فيلم وثائقي يتطلب أكثر من ذلك بكثير . فتصوير المشاهد لا يكون تلقائيا، فأهم شيء في صناعة الفيلم الوثائقي هو التخطيط المسبق، فالانتقال إلى التخطيط المسبق في مرحلة ما قبل الإنتاج يترك المشروع دون تصور موحد، فدون التخطيط لن توجد إستراتيجية واضحة لتجميع الدليل البصري المتعلق بالموضوع.

فأولا يجب أن تصور مشاهد جميلة تكون بمثابة شاهد بصري يظهر قول الفيلم الوثائقي بالمعنى البصري. كما يتوجب وجود فكرة تشرح وجهة نظر الفيلم الوثائقي،

<sup>1</sup> : bill nichols:introduccion al documental, op.cit ,p.184.

<sup>2</sup> : للاطلاع أكثر :

Barry Hampe: Making Documentary Films and Reality Videos, a Practical guide to Planning, Filming, and Editing documentaries of Real Events. Owl Books. New York. First edition. 1997.

<sup>3</sup> : ناصر وناس: صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، مرجع سابق.

<sup>4</sup> : باتريشيا أوفدهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص.17.

ويمكن الاستعانة بالمقابلات التي يمكن أن تساعد في تحديد وجهة النظر، لكنها عادة ما تكون وسيلة مزعجة و شاقة لإيصال فكرة الفيلم الوثائقي، فهي لا تظهر الموضوع، و إنما أناسا يتحدثون عن الموضوع، كما يتوجب أن تكون هناك بنية - ذلك التعاقب المنظم للصور والأصوات- التي تستحوذ على اهتمام المشاهد، وتقدم وجهة نظر الفيلم على اعتبار أنها مناقشة بصرية.

يكون الفيلم الوثائقي مسجلا على شريط سينمائي أو على شريط فيديو، الأول يمنح وضوح أكثر للصورة، ويتيح إمكانية عرضه أمام الجمهور في قاعة عرض، على العكس من الثاني الذي يخفف عبء الميزانية.

وعلى كل يمكن القول أن صناعة الفيلم الوثائقي لا تختلف كثيرا عن صناعة أي نوع آخر من الأفلام<sup>1</sup>، و تمر بالمراحل التالية<sup>2</sup>:

- **مرحلة ما قبل الإنتاج:** تعتبر مرحلة ما قبل الإنتاج إحدى المراحل الحاسمة في نجاح الفيلم الوثائقي، وتشمل تحضير فكرة الفيلم و اتخاذ القرار بشأن نوع الفيلم، السيناريو ومعالجته، الميزانية، التخطيط للإنتاج، تجميع الكادر، وضع جدول زمني، التعامل مع الطاقم، تجهيزات المعدات.

- **فكرة الفيلم الوثائقي:** بمثابة تصور عن الموضوع الذي سيدور حوله الفيلم، و هنا يجب كتابة الفيلم بما لا يتجاوز 100 كلمة.

- **عملية تحضير السيناريو:** يجب تقديم شرحا للفيلم، من خلال التركيز على ما يجب تصويره ولماذا، و كيفية تنظيم الفيلم وترتيبه ليصبح "بيانا" يتلى أمام الجمهور، كما يفضل البعض عدم الاعتماد على سيناريو معين قبل بداية التصوير، إذ تكف الفكرة العامة للفيلم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>: للاطلاع أكثر:

Karel Reisz, Givani Millar the technique of film editing, Facal press, New york-London, 2010.

<sup>2</sup>: ناصر وناس: صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، مرجع سابق.

<sup>3</sup>: للاطلاع أكثر:

Laetitia Mikles: le documentaire avec ou sans scénario, positif,n585, Novembre 2009.

- **معالجو السيناريو:** تعتبر عملية معالجة السيناريو الوثيقة الأساسية التي تعتمد عليها عملية التصوير بالنسبة للكثير من صناعات الأفلام الوثائقية، وبالنسبة للبعض يجب أن تكون هناك وثيقة مكتوبة.
- **النص المكتوب:** ذلك النص الذي يوسع فكرة الفيلم إلى خطة للتصوير وإلى أقل ما يمكن نظرية في المونتاج، يجب أن يكون نصا مفصلا بقدر المستطاع، بغية سهولة التصوير والمونتاج.
- **الميزانية:** ونقصد بها تكاليف الفيلم الوثائقي، وعادة ما توضع الميزانية أثناء معالجة السيناريو، و أحيانا أخرى تكون الميزانية عائقا أمام المعالجة، عندما يوضع مبلغا ماليا محدد مسبقا لإنتاج الفيلم، حيث يجب أن تكون المعالجة على قدر مقاس الميزانية. يجب أولا ضمان التمويل الأساسي لإنجاز الفيلم، حيث تعرف الأفلام الوثائقية اقتصاديات هشة لا تدفع المؤلفين للكتابة<sup>1</sup>.
- **اختيار الممثلين وأماكن التصوير:** قبل التصوير يجب الاستعداد من خلال الاستطلاع، فيتوجب على المخرج والمصور معرفة الأمكنة التي سيصورون فيها، شكلها، نوعية إضاءتها، نوع الديكور، كما يتوجب اختيار الممثلين بدقة و اختيار الناس من غير الممثلين. و يجب وضع خطة لإدارة أشخاص الفيلم من غير الممثلين المحترفين، حيث يتم أخذ قيمهم ومحدوديتهم في الوقت ذاته بعين الاعتبار.
- **وضع جدول زمني:** جدول زمني يراعي الوقت والمال و الممثلين والمعدات المخصصة لإنجاز الفيلم.
- **اختيار طاقم العمل و عدد أفراده:** يكون الطاقم تبعاً لطبيعة الفيلم ونوعيته، فالفيلم الذي يتناول سلوك الأفراد طاقم عمله يكون أصغر بكثير من الفيلم الوثائقي التاريخي.
- **اختيار المعدات اللازمة:** من كاميرات وعدسات، معدات الإضاءة، الصوت وغيرها، وبالرغم من أن الكاميرات لا تصنع أفلاما وثائقية، إلا أن نوعية الكاميرات مهمة جدا في العمل الوثائقي. كما ان عملية الإضاءة تعتبر مهمة جدا إلى درجة قول الناقد

<sup>1</sup> : Béatrice De Mondenard: écrire et accompagner le cinéma documentaire, Scam;

SFR; Aciad, France, 2016,p.05.

المسرحي والسينمائي Barry Hampe أن الفيلم الوثائقي مصنوع من الإضاءة، دون أن ينسى الصوت قائلا: إن الصوت جزء هام في الفيلم الوثائقي الحديث، خطط لتسجيل الصوت بالعناية التي تخطط فيها لعمل الكاميرا.

- **مرحلة الإنتاج:** يطبق كل ما تم التخطيط له في المرحلة الأولى، من خلال استخدام مختلف المعدات والتحكم في الإضاءة وغيرها. وبعد تصوير المشاهد تأتي عملية المونتاج .

- **مرحلة ما بعد الإنتاج:** بعد الانتهاء من التصوير، وأصبحت الشرائط المصورة جاهزة، وبعد عملية تسجيل التعليق النهائي- إذا كان نوع الفيلم يتطلب تعليقا- تبدأ عملية المونتاج. المونتاج هو الحصيصة النهائية لما يريد المخرج عرضه وكيفية هذا العرض.

- وقد شهدت صناعة الأفلام الوثائقية تطورا كبيرا، ففي التسعينات شرعت الأفلام الوثائقية في التحول إلى مجال تجاري كبير في كل أنحاء العالم، وبحلول عام 2004 بلغ حجم النشاط التجاري العالمي في مجال الأفلام الوثائقية التلفزيونية وحده 4.5 مليار دولار سنويا، ازدهر أيضا تلفزيون الواقع والمسلسلات الوثائقية - حلقات مسلسل تصور في أماكن قد تتميز بالدراما العالية، مثل مدارس تعليم السباق، والمطاعم، والمستشفيات، والمطارات- وفي مطلع القرن الحادي والعشرين تضاعفت الإيرادات السينمائية، وأصبحت مبيعات أسطوانات "الدي في دي" وأنظمة الفيديو حسب الطلب، وتأجير الأفلام الوثائقية مجالا تجاريا كبيرا، وسرعان ما ظهرت أفلام وثائقية معدة خصيصا للهواتف الخلوية، وأفلام وثائقية تعاونية تنتج على شبكة الانترنت، وصار مسئولو التسويق الذين كانوا يحرصون على إخفاء حقيقة أن أفلامهم وثائقية يفتخرون بتسمية مثل هذه الأعمال "وثائقية"<sup>2</sup>

## VI أهمية الأفلام التسجيلية:

إن أهمية هذا النوع من الأفلام ترتبط بفكرة الجمهور كظاهرة اجتماعية، باعتباره أي الجمهور - هيكل غير رسمي يمكن لأفراده التجمع معا في الأزمات إذا اقتضت الضرورة، وهناك جماهير بعدد المواقف والمشكلات التي تستدعيهم، وبإمكاننا جميعا أن نصيح أعضاء

<sup>2</sup> باتريشيا أوفرهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص.12.

بأي جمهور خاص، إذا كان لدينا وسيلة للتواصل معا بشأن المشكلات المشتركة التي نواجهها، ومن ثم فإن التواصل هو روح الجمهور<sup>1</sup> بالإضافة إلى إمتاع المشاهد، فإمتاع المشاهدين جانب من جوانب صناعة الأفلام وإن كانت وثائقية، و غيرها من الوظائف الأخرى التعليمية، الإرشادية، التثقيفية، كما تظهر أهمية الأفلام الوثائقية في أنها<sup>2</sup>: تكشف الوجه الخفي للظاهر، تواجه الواقع، تعلمنا أن الأكاذيب يمكن أن تقول الحقيقة، كما أنها تشكك في صحة فعل التصوير .

## VII خاتمة:

- تعددت الاصطلاحات لهذا النوع من الأفلام بين الفيلم التسجيلي والوثائقي، الواقعي، الأفلام غير الخيالية، أفلام المعرفة... وغيرها، بتعدد زوايا الرؤية، و يمكن القول بأنه ذلك الفيلم الذي لا يقوم على أساس الترفيه والريح و إن كان لا ينفبها، يقوم على أساس تسجيل الوقائع الموثقة الواقعية.
- بالرغم من الإشكالات المتعلقة بالفيلم التسجيلي كمفهوم و كمصطلح، وبالرغم من أهمية التسمية، فالأسماء تأتي مصحوبة بتوقعات ودلالات، يبقى هذا النوع من الأفلام لها طابعها الخاص المميز عن مختلف الأفلام الأخرى، وإن كان يتداخل معها في الكثير من الأحيان، على اعتبار أن عدسة الكاميرا هي التي تجمعهم دائما.
- للفيلم الوثائقي أنواعا عدة، فيمكن أن يكون عبارة عن رحلة عبر بلدان مختلفة يظهر أساليب معيشية غريبة، و يمكن أن تكون قصيدة مرئية ، ويمكن أن يكون عملا فنيا للدعاية وغيرها الكثير .
- يهدف الفيلم الوثائقي أساسا إلى خلق تواصل مع المشاهدين، من خلال ما يقدمه من صور بصرية منظمة للحصول على مشاهد مرتبة وفق سيناريو بالإضافة إلى مختلف العمليات الإنتاجية الأخرى. يبقى الإشكال الوحيد أمام السينما الوثائقية الهادفة هو كيفية جعل الفيلم ممتعا بصريا، فالتكنولوجيات الجديدة فتحت أمام السينما و خاصة الوثائقية

<sup>1</sup>: المرجع نفسه، ص.12.

<sup>2</sup>: Le documentaire : un genre ou un geste, disponible sur: [www.transmettrelecinema.com/wp-content/uploads/2014/.../lettre9.pdf](http://www.transmettrelecinema.com/wp-content/uploads/2014/.../lettre9.pdf).. P.04.



منها عالما جديدا ، من خلال مختلف المعدات الرقمية ذات الجودة العالية و الخصائص المتنوعة، السهلة الاستخدام.

- يتزايد الآن الاهتمام بالسينما التسجيلية ، غير أنه تظهر بعض المشاكل الأخلاقية المرتبطة بكيفية نقل الحقائق ومصداقيتها، كيفية تسجيل "الواقع" وتسجيله.

## VIII قائمة المراجع:

### - باللغة العربية

- أدريان برونل: سيناريو الفيلم السينمائي- تقنية الكتابة للسينما، ترجمة . مصطفى محرم. متاح على:

[http://www.cinemattechaddad.com/Cinemattech/Cinemattech\\_Library/Alfilm.pdf](http://www.cinemattechaddad.com/Cinemattech/Cinemattech_Library/Alfilm.pdf)

- أمير العمري: نقد الفيلم التسجيلي: أسس المعرفة والتناول، متاح على:

<http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2011/10/12/20111012111317727580.pdf>

- باتريشيا أوفدراهايدي: الفيلم الوثائقي، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة شيما طه الريدي، هندايو للتعليم والثقافة، القاهرة، ط.01، 2013،

- عاصم علي الجرادات: معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة "سري للغاية" في قناة الجزيرة أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، 2009.

- ناصر وناس: صناعة الأفلام الوثائقية من الفكرة إلى الشاشة، متاح على:

<http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2009/10/4/200910495815234734.pdf>

- نهلة عبد الرزاق عبد الخالق: دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من 2011/04/01 ولغاية 2011/04/30، مجلة كلية الآداب، العدد 98، العراق.

- هاشم النحاس: ماهية الفيلم التسجيلي/الوثائقي، متاح على:

<http://doc.aljazeera.net/DocGallery/Media/Documents/2012/12/30/2012123011205795734.pdf>

- باللغات الأجنبية

- Barry Hampe: Making Documentary Films and Reality Videos, a Practical guide to Planning, Filming, and Editing documentaries of Real Events.Owl Books. New York. First edition. 1997.
- De Mondenard Béatrice: écrire et accompagner le cinéma documentaire, Scam; SFR; Aciad, France, 2016.
- Mikles Laetitia: le documentaire avec ou sans scénario, positif,n585, novembre 2009.
- Nichols Bill:introduccion al documental, universidad nacional de mexico, Mexico, 2013
- Reisz Karel, Millar Givani: the technique of film editing, Facal press, New york-London, 2010
- Le documentaire : un genre ou un geste, disponible sur:  
[www.transmettrelecinema.com/wp-content/uploads/2014/.../lettre9.pdf](http://www.transmettrelecinema.com/wp-content/uploads/2014/.../lettre9.pdf).